

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة التوبة (الآية 211).

عبد الرحمن العجلان

التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر ها هنا عن المنكر والحافظون لحدود الله. وبشر المؤمنين هذه الآية الكريمة من سورة التوبة جاءت بعد قوله جل وعلا - [00:00:00](#) ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن. ومن اوفى بعهده من الله. فاستبشروا لبيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. التام - [00:00:40](#) العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ابشر المؤمنين. لما بين جل وعلا هذا العقد وهذا الشراء بان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة. كأن سائرا يسأل فيقول من - [00:01:20](#) هؤلاء فانزل الله جل وعلا التائبون العابدون. اي هم المتصفون بهذه الصفات. هذه صفات تسع متوالين الصوت تتعلق بحق الله جل وعلا واثنان تتعلق بحق المخلوق. والاخيرة التاسعة تجمع الجميع. يقول الله جل وعلا هؤلاء الذين اشترى الله منهم انفسهم - [00:02:10](#) واموالهم هم التائبون. التائب من الذنب كمن لا ذنب له والله جل وعلا رغب في التوبة في آيات كثيرة من كتابه العزيز. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من مائة مرة - [00:03:00](#) وقد عز له الصحابة رضي الله عنهم في المجلس الواحد اكثر من سبعين مرة. وصفة المؤمن انه تواب. اي انه قد يصدر منه الذنب فيتوب الى الله ويرجع اليه ويستغفره. ولا يصير على ذنبه. فالاصرار على الذنب خطأ - [00:03:30](#) والتوبة والرجوع الى الله مأمور بها شرعا. ثم ان التوبة قد تكون توبة كاذبة. توبة الكذابين كما قال علي رضي الله عنه. الذي يقول اذكروا الله واتوبوا اليه. وهو مصر على ذنبه. هذه توبة الكذابين. ما تعبت حقا - [00:04:00](#) وانما التوبة لها شروط حتى تكون نصح. والله جل وعلا امر بالتوبة النصوح اما الرجوع باللسان فقد لا يفيد شيئا اذا لم يتواطأ هو القلب على ندعم على ما فرط فالتوبة لها شروط لا شروط التوبة - [00:04:30](#) اولا الاقناع عن الذنب. والندم على ما فرط منه والعزم على الا يعود الى الذنب مرة اخرى هذه الثلاثة تتعلق بالذنب الذي يتصل بحق الله تبارك وتعالى واذا كان هناك محق لمخلوق فلا بد من رد الحق الى صاحبه. او - [00:05:00](#) واستحلاله ان توقع انه يحلله. وان كان مالا فلا بد من او استحلاله. وان كان غير المال فقد اذا اخبره بالذنب او الجريمة قد سيحلله وتنشأ العداوة من بينهما من جديد. فعليه حينئذ ان يذكر - [00:05:40](#) اشف من سبه. ويدعو له ويترحم عليه ويذكره بالخير. واذا احسن اليه بهذا والدعاء فلعله يمحي ذنبه ان شاء الله. اذا فشروط الاقلاع عن الذنب. والندم على ما فرط منه. والعزم على ان لا - [00:06:10](#) ورد الحق الى صاحبه ان كان هناك حق. اما اذا قال استغفروا الله واتوبوا اليه. وانه حقوق العباد فان حقوق العباد لا تسقط. الا استحلالهم او رد الحق اليهم. والمؤمن تواب بمعنى رجاء. قد - [00:06:40](#) يا قطار ذي الزوجة ويندم عليه فيستغفر الله ويتوب الى الله فيتوب الله عليه. والله اعلم جل وعلا بما في قلبه. ان كان صادقا قبل

توبته وعفا عنه. وان ان كان كاذبا فالويل له. فهو جل وعلا يعلم ما توسوس به نفس الانسان - [00:07:10](#)

لقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعلم جل وعلا خائنة الاعين وما تخفي الصدور بعض الناس يظلم الاخر ثم يقول استغفروا الله واتوبوا اليه. هل ينفع هذا - [00:07:40](#)

لله لان في حق ادمي ولا بد من رد الحق الى صاحبه. والله جل وعلا التوابين. والله يحب التوابين ويحب المتطهرين التائبون العابدون. العبادة هي الذل خضوع لله جل وعلا. فيخضع العبد لربه بامثال اوامره واجتنابه - [00:08:10](#)

هذه نواهيته. فاذا امتثل الاوامر واجتذب النواهي فقد عبد الله جل وعلا واذا كان مقصرا في شيء من ذلك فبحسب تقصيره ان كان مقصرا في الاصل العلمي ما نفعه عمل. اذا وقع في الشرك مع الله جل وعلا فلا ينفعه - [00:08:50](#)

وعمل وان كثر. واذا كان التقصير في امور فرعية فهذه قد يكفرها الله جل وعلا عن عبده بالصلاة والوضوء والصدقة والخطى الى المساجد وغير ذلك من من الاعمال الصالحة التي يقدمها العبد طاعة لله. والله جل وعلا غني عن العباد - [00:09:20](#)  
سوى عن طاعتهم لا تنفعه طاعة يطيع. ولا تضره معصية العاصي. وانما طاعة لنفسه اذا اطاع نفع نفسه. واذا عصى ظر نفسه وواقع نفسه الهلاك. كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او يوبقها - [00:09:50](#)

نقيدها في نار جهنم والعياذ بالله باعماله السيئة. التائبون العابدون الحامدون. الذين يحمدون الله جل وعلا في سائر احوالهم.

يحمدون الله في سائر احوالهم يثنون عليه جل وعلا ويحمدونه على السراء والضراء - [00:10:20](#)

فيقال مثلا الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه. فهو يحمل جل وعلا على الخير ويحمد على المكروه. لان المؤمن وان كره ما

يحصل له فقد يكون في ذلك خير له من حيث لا يشعر. والمؤمن يحمد ربه على السراء والضراء - [00:10:50](#)

اه المؤمن يحمد ربه على الغنى ويحمد على الفقر ويحمد على الصحة ويحمد على المرض. ويحمد على الجاه ويحمد على الذل والصغار. وهكذا كونوا دائما في حال حمدا لله جل وعلا. لان جميع الاحوال توصل الى - [00:11:20](#)

الله جل وعلا اذا سلكها المرء سلوكا حسنا. يقول عمر رضي الله عنه الغنى والفقر مطيتان. لا ابالي ايهما ركبت. يعني اني اغتنيبت

شكرت الله جل وعلا وهذا يوصل الى الله. ان افتقرت صبرت واحتسبت ورضيت - [00:11:50](#)

هذا يوصل الى الله. فالمؤمن في جميع احواله يحمد ربه على السراء ويشكره جل وعلا على ذلك. ويحمد على الظراء ويصبر

ويحتسب بذلك درجة الصابرين التي قال الله جل وعلا عنها انما يوفى الصابرون - [00:12:20](#)

اجرى هم بغير حساب. الحامدون السائحون الصائحون تتابعت وتواترت اقوال الصحابة ومن بعدهم رضي الله عنهم على ان المراد

بالسائحين هو الصواء هم الصائمون وسمي الصائم السائح بانه بمثابة السائح يتقلل من من الطعام ويتقلل من - [00:12:50](#)

شراب ويتقلل من متاع الدنيا. فكذاك الصائم يترك هذه الامور طاعة لله وتبارك وتعالى. وقد جاء تفسير السائح للصائم عن عدد من

الصحابة رضي الله عنهم وعن التابعين ومن بعدهم. فالمراد بها والله اعلم الصوام - [00:13:30](#)

سائحون الصوام. وعبر صلى الله عليه وعبر الله جل وعلا عن امهات المؤمنين. زوجات النبي الله عليه وسلم بالسائحات اي الصائمات

كما قال جمع من العلماء رحمهم الله السائحون الراكعون الساجدون. الرء الركوع والسجود ركنان - [00:14:00](#)

ان اركان الصلاة اي انها يقيمون الصلاة وعبر عن الصلاة بشيء من اركانها وهما الركوع والسجود والركوع والسجود لا يفعلان الا

فعبادة لله بخلاف القيام والجلوس وغير ذلك من افعال الصلاة قد يكون عبادة - [00:14:30](#)

وقد يكون فيه معصية. اما الركوع والسجود فهما عبادتان لله. عبادة الركوع فيها التذل الخضوع لله تبارك وتعالى والسجود فيه كذلك

الذل والخضوع وهو اقرب ما يكون العبد الحمد لله ربه واقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. ولذا قال صلى الله عليه وسلم اما -

[00:15:00](#)

الركوع فعظموا فيه الرب. واما السجود فاكثروا فيه من الدعاء. فقم ان استجاب لكم يعني حري ان يستجاب للساجد اذا دعا ربه.

الراكعون هذه الخصال الست التي تتعلق بحق الله جل وعلا. التائبون - [00:15:30](#)

بدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون. هذه صفات يتعلق بحق الله تبارك وتعالى. الامرون بالمعروف والنهي عن المنكر هذه

تتعلقان بحقوق العباد. والمرء يكون مخلصا لربه ويصلي الناس يود لهم ما يود لنفسه. يود ويحرص على سلامتهم من الاثام -

[00:16:00](#)

احرص على دخولهم الجنة بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. وهكذا يكون نافعا لمن حوله. مبينا مذكرا واعظا للناس ليقولهم ويستخرجهم من النار الى الجنة. والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي عن المنكر دعامة عظيمة للاسلام. ولا قوام للمسلمين الا بها.

[00:16:40](#) - ففيتها

سلامة من الهلاك والنجاة. وكما مثل النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في قيام الامة بمثابة قوم ان ركبوا سفينة واستهموا عليها اه وبعضهم كان في اسفلها وبعضهم في اعلاها. فقال الذين في اسفلها لو خرقنا خرق النصف - [00:17:20](#) منه ولا نصعد فوق نؤذي من فوقنا. فان ترك والاعلون يفعلون ما شاءوا من الخلق. هلكوا جميعا. وان اخذوا على ايديهم نجوا جميعا اه فالامر بالمعروف واجب وظهور المنكر اذا خفي لا يظره الا صاحبه - [00:17:50](#) واذا ظهر ولم يغير عم الضرر والاثم كل من علم بذلك ولم الامر بالمعروف مأمور به شرعا والله جل وعلا وسع على عباده ولم يضطرهم الى ما فيه ضرر عليهم فجعل مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - [00:18:20](#)

من رأى منكم منكرا فليغيره بيده. فان لم يستطع فليسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان احيانا اذا عم المنكر وظهر وانتشر وقام به ووقع فيه الخاصة والعامة اذا غيره - [00:18:50](#)

الانسان الضعيف تضرر. واوذي وعذب. فما موقفه يقدم على هذا ولو عذب واوذي لا يكون معذور. ما يغيره بيده وانما يغيره بلسانه في بعض المواطن اذا غيره بلسانه اوذي وعذب وضرب وحبس - [00:19:20](#) ما يستطيع ان يقدم على القول بلسانه يغيره بقلبه يكره المنكر ويكرهه صاحبة ويبغضه بقلبه ويكفيه ذلك. اما اذا كان لا يبالي بالمنكر وصاحبه وصاحب غير المنكر عنده سواء ما عنده فرق ولا عنده محبة في الله ولا - [00:19:50](#)

في الله. فهذا هالك والعياذ بالله. وانما المؤمن يكون باحد هذه المراتب فان ضيعها ولم يقم واحدة منها هلك وخسر الدنيا والاخرة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب حسب الاستطاعة - [00:20:20](#) حسن الاستطاعة. والناس لا نجاة لهم ولا سعادة ولا قيام حق عندهم الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر. الامر بالمعروف يامر بطاعة الله جل وعلا والنهي عن المنكر ينهى عن معصية الله تبارك وتعالى - [00:20:50](#)

الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر. والحافظون لحدود الله. قد يقول قائل قالوا لما جاءت قوله العامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ولم يقل الناهون بدون واو. قيل لان ان هذان متضاجان متضادان الامر بالمعروف امر بالطاعة والمنكر - [00:21:20](#) والنهي عن المنكر ناهي عن المعصية. والطاعة والمعصية متوادتان والحافظون لحدود الله. الحافظون لحدود الله بعض العلماء يسميه هذه الواو او الثمانية لان ما جاءت بعد ثمانية تكون الله غالبا اذا عطفت امور ما بعد الثامن يكون - [00:21:50](#) والحافظون لحدود الله. يعني القائمون بامر الله جل وعلا لاوامره المجتنبون لنواهيه يعملون بطاعة الله ويدعون الى ذلك. وينهون عن معصية الله ويجتنبون المعصية. والحافظون لحدود الله مانعون للناس من ان يفعلوا في - [00:22:20](#)

معصية وحدود الله وبشر المؤمنين. اخبر من اتصف بهذه الصفات بالبشارة والسعادة الابدية. بشر اخبره خبرا يظهر اثره سرور على البشرية. وقد يقال بشرهم بعذاب اليم. اخبرهم بعذاب يظهر اثر هذه البشارة على البشرية سوءا. فالبشارة تطلق على كل - [00:22:50](#) قل لي خبر يظهر اثر على البشارة حسنا او قبحا. وبشر المؤمنين اذا اتصفوا بهذه الصفات بشرهم بالسعادة الابدية في الدنيا والاخرة. يكونون سعداء وفي الدنيا مطمئنون راضون واثقون بوعد الله جل وعلا. وفي الاخرة بالفوز - [00:23:30](#)

المقيم الذي لا يقدر قدره الا الله. وقال وبشر المؤمنين ولم يقل بشرهم بكذا قال لعظم المبشر به لانه لا يدخله حصر. كما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه - [00:24:00](#)

وسلم وقال ان الله جل وعلا يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا عذر سمعت ولا خطر على قلب بشر. قال بشر المؤمنين ليذهب الفطر في كل ما ينحصر في بشارة او في موضوع خاص وانما عامة - [00:24:20](#)

هذا نعت هذا نعت المؤمنين الذين اشترى الله منهم انفسهم قال هم بهذه الصفات الجميلة والخلال الجليلة التائبون من الذنوب كلها التاركون للفواحش العلماء رحمهم الله يقصروا التوبة على التوبة عن الشرك او عن الكبائر وبعضهم يقول التوبة عامة وهذا هو -

00:24:50

والاولى التوبة عامة. ثم انه لا تصح توبتهم من الكبائر الا بالشروط السابقة اي السرائر فالله جل وعلا يجوده وكرمه يتجاوز عن عباده فيها باعمالهم الصالحة والصلاة والوضوء والمشي الى المساجد وغير ذلك من الاعمال الصالحة. نعم - 00:25:20

بدون اي القائمون بعبادة ربهم محافظين عليها. والعبادة الذل والخضوع. يعني لربهم جل وعلا متوللون مستترون يأتون الاوامر

ويجتنبون النواهي ومن اخصها الحمد لله ولهذا قال الحامدون ومن افضل الاعمال الصيام وهو ترك الملاذ من - 00:25:50

الطعام والشراب والجماع. وهو المراد بالسياحة ها هنا. قال السائحون كما وصف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله

تعالى السائحون المراد بها عند كثير من العلماء رحمهم الله الصائمون. وقيل - 00:26:20

شاهدون وقيل المتمرغون لطلب العلم وقيل السائحون الخارجون في لا تعبدا لله وهذا لا يسوغ الا عند حلول الفتن ووقوع المصائب

كما جاء في الحديث عند الفتن خير ما للمرء غنيمات يتتبع بها شعف الجبال يفر - 00:26:40

يعني اذا وجدت الفتن العظيمة التي يخشى منها الانسان فحينئذ يحسن به الخروج والبغض عن الناس اما الذي يخالط الناس ويصبر

على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم - 00:27:10

والجمهور على ان المراد بالسائحين هو الصائمون كما وصف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله تعالى سائحات اي

صائمات وكذا الركوع سجود وهما عبارة عن الصلاة. ولهذا قال الراكعون الساجدون. وهم مع ذلك ينفعون خلق وهم - 00:27:30

ومع ذلك ينفعون خلق الله ويرشدونهم الى طاعة الله بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه.

وجاء عن عائشة رضي الله عنها سياحة هذه الامة الصيام. وجاء - 00:28:00

عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم عن ابن عباس وسعيد بن جبير والعوفي والحسن البصري وغيرهم من العلماء كلهم يفسرون

السائحين بالصائمين. نعم مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود الله في تحليل - 00:28:20

وتحريمه علما وعملا. فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق. ولهذا قال وبشر المؤمنين لان الايمان يشمل هذا كله. والسعادة والسعادة كل

السعادة لمن اتصف به. لان المؤمن عليه حقوق لله جل - 00:28:50

وعلى وعليه حقوق لعباد الله. فمن الحق لعباد الله ان تأمرهم بالمعروف وتراقبهم فيه وتبين لهم طرقهما استطعت وتنهاهم عن المنكر

وتزجرهم عنه وتحذر من الوقوع فيه بما يترتب على ذلك من الائم العظيم. بهذا يكون المرء نصح لله - 00:29:10

اه ونصح لعباد الله. لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويقول صلى الله عليه وسلم في حديث ابي رقية تميم ابن اوس

الداري رضي الله عنه النصيحة الدين النصيحة ثلاث مرات قال الصحابة رضي الله عنهم لمن يا رسول - 00:29:40

الله قال لله المسلمين اذا استطعت الوصول اليهم تناصحهم. وبين لهم ذلك فان لم تستطع فالدعاء لهم الدعاء لهم ان الله يلهمهم

الصواب ويهديهم ويصلح احوالهم. وهكذا كما روي عن الامام احمد رحمه الله - 00:30:10

انه قال لو علمت ان لي دعوة مستجابة لصرفتها عن الامام مع انه اذن رضي الله عنه من قبل كثير من اما عذب واوذي ويقول لو

علمت ان لي دعوة مستجابة لصرفتها للامام. لانه يقول رضي الله عنه - 00:30:47

لصلاح الامام تصلح الرعية. ومن فساد العمام والعياذ بالله تفسد الرعية. وكما يقال الناس على دين ملوكهم. على الشيء الذي تشجعه

وتحرض عليه الملوك. فيقال ان الناس في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله بعد زمن الذي قبله كانوا يتساءلون في زمن - 00:31:07

لماذا متى تقوم الليل؟ كم تقرأ في الليل؟ كم تصوم في الاسبوع؟ وهكذا وفي عهد يتساءلون عن العمران عن التجارة عن البلد

المربحة عن كذا عن كذا على حسب ما تشجع - 00:31:37

عليه ملوكهم. فاذا وفقت الامة لملوك صالحين دعوهم الى الصلاح والاستقامة على واذا حرموا من ذلك والعياذ بالله وقعوا في

الفوضى والهرج والقتل والسب والبعد عن صراط المستقيم والعياذ بالله. اللهم اصلح ائمتنا وولاة امورنا. واجعل ولايتنا فيمن -

واتقوا واتبع رضاك. اللهم ارزق ولادة امر البطانة الصالحة. التي تحثهم على الخير وتشجعهم عليه. واصرف وابعد عنهم بطانة السوء. التي لا تذكرهم اذا نسوا ولا تعينهم ثم اذا ذكروا نعم. والسياسة يراد بها الصيام. فقد سئل النبي - [00:32:27](#) صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون وهذا اصح الاقوال واشهرها. وجاء فيدل على ان السياسة الجهاد وهو ما رواه ابو داود في سننه من حديث ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله - [00:32:57](#) اذا لي في السياسة فقال النبي صلى الله عليه وسلم سياسة امتي الجهاد في سبيل الله وعن عكرمة انه قال هم طلبة ان يكون الجهاد سياسة والصيام سياسة. وعن انه قال من طلبة العلم وقال ابن اسلم طلبة العلم لانه يتبرغون للعلم ويتقللون من الدنيا - [00:33:17](#) وكلما تقلل المرء من الدنيا فهو بمثابة السائح لان السائح يتقلل من الدنيا ما يحمل شي وانما يحمل قدر حاجته الضرورية. وقال ابن اسلم هم مهاجرون وليس المراد من السياسة ما قد يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياسة في الارض - [00:33:47](#) التفرد في شواهد الجبال والكهوف والبراري. فان هذا ليس بمشروع الا في ايام الفتن والزلا والدين. كما ثبت في صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكون خير مال خير مال الرجل - [00:34:17](#) غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع الجبال يعني رؤوس الجبال. لانها غالبا يكثر فيها النبات فكانت ارضها خصبة يكثر فيها النفقات لاجل الهوى وطيب التربة. ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وقال ابن عباس في قوله والحافظون لحدود الله قال القائلون بطاعة الله - [00:34:37](#) هكذا قال الحسن البصري وعنه قال لفرائض الله والقائلون على امر الله. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:35:07](#)